الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

للغة العربية وآدابها

مجلة علمية دورية محكمة

العدد : ٦ | الجزء : ٢ | سبتمبر - ديسمبر ٢٠٢٢ م

١٣٨١
١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

asj4iu@iu. edu. sa

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. عبدالرحمن بن دخيل ربّه المطرفي
(رئيس التحرير)
أستاذ الأدب والنقد المشارك بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن صالح العوفي
(مدير التحرير)
أستاذ النّحو والصّرف المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالعزيز بن سالم الصاعدي
أستاذ النّحو والصّرف بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن محمّد علي العوفي
أستاذ اللغويّات المشارك بمعهد تعليم اللغة العربّية بالجامعة الإسلامّية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمّد بن صالح الشّنطي
أستاذ الأدب والنّقد بجامعة جدارا–الأردن

أ.د. علاء محمد رأفت السّيد
أستاذ النّحو والصّرف والعروض–جامعة القاهرة

أ.د. عبدالله بن عويقل السّلمي
أستاذ النّحو والصّرف–جامعة الملك عبدالعزيز بجدّة

***

قسم النشر: د. **عمر بن حسن العبدلي**

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمّد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامّية

أ.د. محمّد محمّد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي
أستاذ النّحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامّية

أ.د. عبدالرزّاق بن فراج الصاعدي
أستاذ اللغويات بالجامعة الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الخمّاش
أستاذ اللغويات في جامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. محمّد بن مريسي الحارثي
أستاذ الأدب والنقد في جامعة أم القرى

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنّقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد . تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي
أستاذ الأدب الأندلسي في جامعة الإمارات العربية المتّحدة

أ.د. عمر الصدّيق عبدالله
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية–الخرطوم

د. سليمان بن محمّد العيدي
وكيل وزارة الإعلام سابقًا

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- أن لا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

- عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
- مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
- كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
- مقدّمة.
- صلب البحث.
- خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
- رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	**ظاهرة الإدراج بين القديم والحديث وأثرُها في الخصائص الجرسيّة للصوت دراسة وصفية تحليلية** د. طلال بن خلف بن محفوظ الحساني	٩
٢)	**معجم سياقي لألفاظ ومصطلحات جائحة كورونا للناطقين بغير العربية** د. عادل منسي العنزي	٥٥
٣)	**ألفاظ النَّخلة في اللهجة الدارجة لبني سُلَيْم الحجاز دراسة لغوية** لفَّاي بن لافي مذخر السُّلمي	١٠٩
٤)	**ملامحُ الأداءِ الصوتيِّ في كتابِ "تنبيهُ الغافلينَ وإرشادُ الجاهلينَ عمَّا يقعُ لهمْ منَ الخطأ حالَ تلاوتِهمْ لكتابِ اللهِ المُبينِ لأبي الحَسَنِ النُّوريِّ الصَّفَاقُسِيِّ (ت ١١١٨هـ) دراسةٌ وصفيةٌ"** د. ياسر سلامة إبراهيم محمد	١٥٧
٥)	**ألفاظ الأطعمة في الشعر الجاهلي دراسة لغوية ومعجم** د. ياسر الدَّرويش	٢٣٣
٦)	**وجوه الإعجاز البياني عند "الماوردي" ورده الشبه المحتملة فيها في كتابه "أعلام النبوة"** د. علي بن محمد آل نومة القحطاني	٢٨٩

م	البحث	الصفحة
٧)	**تجليات السياق القرآني للحظة الموت الإنسانية الفارقة** د. أناهيد عبد الحميد جمال حريري	٣٤١
٨)	**إيجاز الإطناب** **مناقدة بلاغية ومحاكمة عقلية** د. هاني بن عبيد الله الصاعدي	٣٩٩
٩)	**مظاهر الحركة والسّكون في ديوان" واشتعل النّبض شعراً"** **دراسة فنّيّة دلاليّة** د. عبد الرحمن بن دخيل ربّه المطرّفي	٣٤٥
١٠)	**تأنيث إيقاع قصيدة التفعيلة عند عبدالله الغذامي** راشد فهد عايض القثامي	٣٨١
١١)	**أفق الانتظار والمسافة الجمالية** **قراءة في ديوان أجنحة بلا ريش لحسين سرحان** د. ذيب بن مقعد العصيمي	٤٣٣
١٢)	**المهارات الإملائيّة في اللّغة العربيّة** **مقارنة بين أداء الطّلاب المتحدّثين الأصليّين بالعربيّة وغير النّاطقين بها** د. صلاح بن ملهّي السّحيمي	٤٧٧

مظاهر الحركة والسّكون في ديوان "واشتعل النّبض شعراً" دراسة فنّيّة دلاليّة

Manifestations of Movement and in the Collection of the Poet Yousuf al-Ṣā'idī "And the Pulse Burned in Poetry" An Aesthetic Semantic Approach

د. عبد الرحمن بن دخيل ربّه المطرّفي

الأستاذ المشارك في قسم الأدب والبلاغة بالجامعة الإسلاميّة

البريد الإلكتروني: Alofi1431@gmail.com

المستخلص:

رصد هذا البحث مظاهر الحركة والسكون وتمثّلاتهما في ديوان الشاعر يوسف الصاعدي "واشتعل النبض شعراً" وصنّفها إلى أنواع، وتتبع ملابساتها، وحاول التفتيش في دلالاتها.

نحا البحث منحى جمالياً في تتبع مظاهر الحركة والسكون لدى الشاعر، انتهاء بالكشف عن دلالاتها العميقة، واستعان البحث بأداتي الاستقراء والإحصاء.

وتبيّن أنّ الشاعر يحتفي بمظاهر الحركة كلّها، ويرى فيها وجه شعره، وأنّها اللائقة بمقامه في الحياة، وفي المقابل ينفر الشاعر من السكون بجميع مظاهره، ويعدّه سلوكاً سلبيّاً في الأدب والحياة.

الكلمات المفتاحية: الحركة، السكون، الشعر، الدلالة، يوسف الصاعدي.

Abstract

This research monitored the manifestations of movement and stillness and their representations in the collection of the poet Yousuf al-Ṣā'idī " And the Pulse Burned in Poetry" and classified them into types, traced their circumstances, and tried to investigate their implications.

The research took an aesthetic approach in tracing the poet's manifestations of movement and stillness, ending with revealing its deep implications, and the research used the tools of induction and statistics.

It turns out that the poet celebrates all aspects of movement, and sees in them the face of his poetry, and that they are appropriate for his position in life, and on the other hand, the poet is alienated from stillness in all its manifestations, and considers it a negative behavior in literature and life.

Keywords: Movement, Stillness, Poetry, Meanings, Youssef Al-Sāʿīdi.

المقدّمة:

الحمد لله، والصّلاة والسلام على خير خلق الله.

الحياة كلّها مبنيّة على عديد من الثنائيّات المتقابلة أو المتضادّة؛ كالموت والحياة، والخير والشرّ، والليل والنهار، والحرّ والقرّ، والصغير والكبير، والحركة والسكون...

والأدب هو انعكاس للحياة ومظاهرها في نفوس الأدباء يأتي ملوّناً بألوان الحياة، وثنائيّاتها المتنوّعة حيناً، والمتخالفة حيناً آخر. ولكنّ الأدب له منطقه الخاصّ في التعبير عن تلك الثنائيات، أو التعبير بها عن المواقف والرؤى والانفعالات؛ فكثيراً ما يجعلها الأدباء رموزاً وأقنعة لمآربهم وغاياتهم المتدثّرة بالمجاز والخيال.

وكنت أتصفّح ديوان الشاعر المدني (يوسف الصّاعدي)[1] فلفت نظري بروز ظاهرة الحركة والسكون في ديوانه" **واشتعل النّبض شعراً**" وتنوّع مظاهرهما فيه، وبدا أنّ الشاعر يتبنّى الحركة وما يتّصل بها، وينفر من السكون وما إليه.

استقريت مواضع الحركة والسكون في ديوانه هذا، ووجدتها من الوفرة والتنوع ما يجعل منها مادّة صالحة للبحث، والكشف عن تمثّلاتها لدى الشاعر، وسبر دلالاتها في مخياله الشّعري.

سرت مع الشاعر في حركاته وسكناته؛ واصفاً ومحلّلاً ومعلّلاً حيناً، وغائصاً على الدلالات العميقة لديه حيناً آخر.

وبدا لي أن أمهّد للبحث بنظرة في مفهومي الحركة والسكون؛ دون توسّع.

ثمّ وقفت أمام مظاهر الحركة لدى الشاعر، وجعلتها في قسمين: الحركة العنيفة، والحركة الهادئة، ثمّ انتقلت إلى مظاهر السكون، وجعلتها في قسمين أيضاً: السكون

(١) هو الدكتور يوسف بن محمد ناصر الصاعدي، من مواليد عام ١٣٨٥هـ، تخرج في كلية التربية بالمدينة المنورة عام ١٤١٠هـ عُيّن معلمًا، ثم مشرفًا تربويًّا، ثم خبير تطوير مهني في وزارة التعليم، مدرب معتمد في مهارات التفكير، له العديد من المؤلفات، منها:" العلاج النفسي بالعبادات في الإسلام"، وديوان "واشتعل النبض شعرا" أحيا أمسيات شعرية عديدة. له عناية خاصّة بالشعر المتعلّق بالمدينة المنوّرة ومعالمها. [المصدر: رسالة شخصيّة من الشاعر بتاريخ ١/٤/١٤٤٤هـ].

الحقيقي، والسكون المجازي. وانتهيت إلى مبحث قصير لممتُ فيه أطراف القضيّة، ونظرتُ فيها من منظار الثّنائيّة الضديّة في تجربة الشاعر.

ودوّنتُ ما ظهر لي من نتائج في خاتمة البحث.

وارتأيت ألاّ أرتهن في هذا البحث لمنهج معيّن، ولكن بتضافر أكثر من منهج وأداة: بدأت البحث بالاستقراء والإحصاء، وسرت في مباحثه سيراً جمالياً فنّياً ينظر في الألفاظ والصيغ، وحرصت على الانتهاء بتحديد الدلالات العميقة التي تشير إليها علامات الحركة والسكون في ديوان الشاعر.

وإنّي لأرجو أن أكون قد قدّمتُ ببحثي هذا دراسةً تطبيقيّة نقديّة نافعة، وأن أكون قدمتُ شيئاً مما يجب لشعرنا وشعرائنا في مملكتنا الغالية.

والله أسأل التوفيق والسّداد، له الحمد أوّلاً وآخرا.

التمهيد:

أوّلاً: مصطلحات الدراسة.

جاء في لسان العرب: " الحركة ضدّ السّكون، حَرَكَ يَحْرُك حركةً وحرْكاً، وحرّكَه فتحرَّك"(١). وتدور الحركة في الاصطلاح على معنيين: الانتقال والتغيّر. وقد أطال الجرجاني في تعريف الحركة وذكر أنواعها؛ كالحركة الكمّيّة، والكيفيّة، والوضعيّة، والآنيّة، والعرَضيّة وغيرها، وممّا جاء في تعريفات الحركة لديه: أنّها الخروج من القوّة إلى الفعل، والانتقال من حيّز إلى آخر(٢). وجاء في المعجم الفلسفي: " الحركة: تغيير متّصل ذو سرعة معيّنة لوضع الشيء في المكان، وهي للدلالة على الزمان. وتُطلق الكلمة مجازاً على حركات النّفس والذّهن والحركات الاجتماعيّة"(٣).

أمّا السكون فقد عرّفته المعاجم بأنّه: ضدّ الحركة، سكَنَ الشيءُ يَسكُنُ سُكوناً إذا ذهبت حركته، وأسكنه هو وسكّنه. وسكن المطرُ أي توقّف، وسكن الرّجلُ: سكتَ، أو هدأَ غضبُه(٤). وفي الاصطلاح: السكون "هو عدم الحركة عمّا من شأنه أن يتحرّك"(٥)، والسكون حالة من التوازن، وتساوي القوى المؤثّرة على الجسم(٦).

واختلف الفلاسفة: أيّ المظهرين أسبق: حركة الأجسام أم سكونها؟ فقالوا: إنّ مقتضى العقل أنّ السكون أسبق من الحركة، ومقتضى الواقع والحسّ: أنّ السكون أسبق(٧).

واستقرّ العرف على أنّ الحركة ـ بالمجمل ـ أشرف من السّكون؛ لأنّ الحركة مؤشّر

(١) ابن منظور، لسان العرب (حرك).
(٢) الجرجاني، التعريفات: ٨٤، ٨٥.
(٣) مجمع اللغة بالقاهرة، المعجم الفلسفي، ص٧٠.
(٤) لسان العرب: سكن.
(٥) التعريفات، ص: ١٢٠.
(٦) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص ٦٦١.
(٧) أبو حيان التوحيدي، المقابسات، ص ٤٥.

على الحياة، والقدرة، والنّماء، والنّشاط، أمّا السّكون فهو علامة الموت، والعجز، والكسل، والتوقّف.

ثانياً: نظرة إحصائيّة.

باستقراء مظاهر الحركة والسكون في ديوان الشاعر أمكنني أن أحصيها وأصنّفها في الجدول هذا.

الحركة / السكون	النوع	الأفعال	التكرار
الحركة	الحركة العنيفة	الاشتعال	١٣
		الثوران/ الانفجار	١٢
		النزف	١٠
		الركض/السباق /إسراج الخيل	٧
		الرحيل / المضي/ العبور / الإبحار	٦
		القتل/ الاغتيال	٢
		الصفع	١
		الاجتياح	١
		التمزيق	١
		الانفعال	١
		التحطيم	١
		الهتك	١
	الحركة الهادئة	العزف	١١
		النبض	١٠
		اللحن	٩
		الهمس	٦
		الغناء	٣

		الشدو	٢
		التغريد	٢
الحركة / السكون	ثنائية الحركة والسكون	حرّك ساكني	١
		توقّد ساكني	١
		بدأت الصمت بوحاً	١
		في جزرها مدّ	١
		أطوي الدروب وساكني متغابي	١
		الهمس يستبق السكون	١
السكون	السكون الحقيقي	السكون	٧
		الصمت	٧
		الموت	٤
		المكوث	٢
		البقاء	١
	السكون المجازي	الجليد/ الشتاء	٤
		الهجر	١
		الخبوّ	١
		الغياب	١

يتبيّن من الجدول أنّ مظاهر الحركة تبلغ لدى الشاعر (٢٦) مظهراً، في مقابل (١٠) مظاهر للسكون.

وسنتبيّن أنّ الشاعر ينحاز إلى مظاهر الحركة ويتبنّاها في تجربته الشعريّة ومشاعره نحو الحياة والأحياء. وأنّه ينفر من السكون بأنواعه، ويُزري على مَن يتّصف بشيء من تلك الأنواع.

وفي المباحث التالية تفصيل وتحليل وتعليل.

المبحث الأوّل: مظاهر الحركة

تعددت مظاهر الحركة في تجربة الشاعر، ويمكننا أن نجعلها في مظهرين: الحركة العنيفة، والحركة الهادئة.

١. الحركة العنيفة:

للحركة العنيفة تجليات كثيرة في ديوان الشاعر؛ بدءاً من عتبة عنوانه حتّى عتبة غلافه الأخير!

وهي تمثّل حقلاً دلالياً واضحاً، ترى فيه (الاشتعال، والثوران، والانفجار، والاجتياح، والانفعال، والصفع، والركض، والتحطيم، والتّمزيق، والنّزف).

١-١ : الاشتعال.

تنقدح النار من شرارة صغيرةٍ ثمّ تكبر وتظهر للناس، وكذلك الشعر هو كامنٌ في نفس صاحبه، لا يكاد يبين، حتّى تكون لحظة احتكاكٍ وتفاعلٍ ما بين قريحة الشاعر والأحداث والمثيرات، فتشتعل جذوة الشعر في نفسه، وسرعان ما تخرج لنا على هيئة أبياتٍ أو قصائد.

وقد عبّر الشاعر عن ولادة أشعاره بالاشتعال؛ منذ عنوان الديوان" واشتعل النبض شعراً" وهذا العنوان الجميل. إضافة إلى تناصّه مع القرآن الكريم. يشير إلى دلالات كثيرة قصدها الشاعر:

. القوّة

. سرعة الحركة

. الانتشار

. الظهور

. التّخويف.

إنّه الانتقال من حركة الضّعف والخفاء (النّبض) إلى حركة الظّهور القويّ (اشتعال الشعر)!

وهذا الانتقال هو قضيّة الشاعر في ديوانه من مبتدئه إلى منتهاه.

تراه في بعض العناوين الداخليّة، نحو (وكتبتها **وهجاً**)[١] وتراه مبثوثاً في كثير من صفحات الديوان، نحو قوله:

. **وأشعل** الحرف.[٢]

. فقد **أشعلتُ** شوقي.[٣]

. " وجرى **انبعاث النّار** في ألحاني"[٤].

. **أشعلت** جذوة خطوتي بعذابي![٥]

. " أريد برقاً يضيء الكون، **يشعله**، يكون شعراً ربيعيّناً يروّيني"![٦]

أشعلتُ من عزف الحروف قصائدي.[٧]

. أسرج الشعر أحلاماً **فأشعلها**.[٨]

وهذا الاشتعال الشاعريّ يأتي على رأس المظاهر القويّة؛ التي يؤمّل الشاعر أن يكون شعره متمثّلاً بها؛ أي أنّه يظلّ متوقّداً قوياً، يحتفي به المتلقّون دوماً.

٢.١: الثوران والانفجار:

وهي حركة عنيفة عمادها المفاجأة والسرعة والتخويف؛ مثلما ينفجر البركان أو البارود ونحوهما.

والشاعر يؤثر أن يعبّر عن انبثاق شعره بالثوران حيناً، ويرغب من محبوبته أن تقابله بشغف وحبّ كثوران شعره وحبّه.

(١) الديوان ٤٧

(٢) الديوان٢٣

(٣) الديوان٥٠

(٤) الديوان٥١

(٥) الديوان٥٥

(٦) الديوان٦٠

(٧) الديوان٦٩

(٨) الديوان ٧٢

- قال يعاتب محبوبته في مقابلتها إياه بالجفاء[١]:

إياكِ أعني.. واسمعي يا لهفتي
ليل التجافي عبرةٌ وتباكي
أنا لن.. وأطلقُ زفرةً مسجونةً
و**أثورُ** فيضاً.. والدّجى إيّاكِ!
والعابرون على الجنون أحبّتي
و**الثّائرون** على المدى.. إدراكي!

- قال في بوحه لطائفٍ من الشعر[٢]:

قلبي تمرّس.. والسّؤال مهمهمٌ
و**تثور** لأواء الصّدى من ذاتي.

- وقال يصف ولادة قصيدة مشبوبة[٣]:

و**تفجّرتْ** إطلالةُ التيّارِ!

- وبالمثل يصف الشاعر ثورة الشعر المتألّق بين جنبيه قائلاً[٤]:

بالأمسِ أتلو النجمَ كي يجتاحني
واليومَ **ثار** النجمُ في أركاني!
أنا شاعرٌ قد أستفزُّ قصائدي
أو أشربُ التاريخَ في فنجاني!

- وترى شاعرنا يرغب دوماً من محبوبته (المرأة / القصيدة) أن تقابله بحرارة وشوق يوازي شوقه إليها[٥]:

(١) الديوان٢٥، ٢٦
(٢) الديوان٤٣
(٣) الديوان٤٨
(٤) الديوان٥٣
(٥) الديوان٦٦

وجئتُ إليك مرتَّهنا
أفجّرُ كلّ ما كمُنا
وسِرتُ الدربَ في شغفٍ
لأسكب لهفتي ثمنا
تعالَي نشعل الليل الـ
بهيَّ.. ونقتلُ الزمنا!

ويقول(١):

أنا تائبٌ
لا ذنبَ إلاّ لهفتي
ما الشوقُ إلاّ وردة الآهاتِ
ثوري بعنفٍ
واصفعي متمرّدي
قد نطلبُ الغفرانَ
بالآياتِ
صُبّي عليّ الحقدَ
لا تترفّقي..
فالليل أرهقَ شاعري
ورواتي.

ومن هذه الشواهد وأمثالها يتّضح أن الشاعر يتّخد فعل الثوران هذا رمزاً لقوّة شاعريّته، ورمزاً للرّغبة في (التغيير) تغيير موقفه وموقف الأشياء من حوله إلى ما يشتهيه من الشهرة ولفت الأنظار إليه.

٣.١: الركض:

وهو شدّة العدو، وهو دليل على الفتوّة والقوّة والرغبة في سرعة الانطلاق والتحوّل.

(١) الديوان٥٧

وهذا الرّكض قد يكون لدى شاعرنا على هيئة سباق، وكثيراً ما يقترن بالخيل، وكثيراً ما يكون في أمداءٍ فسيحة.

ـ **السباق:** وهو في الأصل فعل جماعيّ تشاركيّ نحو هدف معيّن. ولكنّه أتى لدى الشاعر سباقاً من نوع خاص، ففي قصيدته الموسومة (وانطلق السباق) يعاتب الشاعر محبوبته التي أتعبه فتورها تجاهه، ويحذّرها بأنّه قد حلّ أوان السباق: فإمّا بقاء مع الحبّ والتقدير والشوق، وإمّا رحيل في الدروب والمتاهات! فهو ـ إذاً ـ سباق بين قوى متصارعة في وجدان الشاعر[١] :

حوّاءُ.. وانطلق السباقُ فما غداً
إلاّ الغروبُ.. وأنت يا حوّاءُ!
وخلوتُ ما للشوقِ إدراك وما
للوجد إلاّ الجهد والإعياءُ
حوّاءُ.. أتعبني البقاء فما أنا
إلاّ سؤال حائرٌ.. وعناءُ!

والشعراء لا يعجبهم من الحياة الفتور والخمول، إنّهم يريدونها دائماً مقبلة عليهم تضعهم في دائرة الشهرة والأضواء والتقدير.

ـ **إسراج الخيل:** تكرّر لدى الشاعر فعل (إسراج الخيل) أكثر من مرّة. والخيل هو رفيق الإنسان منذ العصور السحيقة في أسفاره وحروبه وأمجاده. وإسراج الخيل ـ أي وضع السروج على ظهورها ـ كناية عن الاستعداد للسفر والركض والرحيل.

واتّخذه الشاعر رمزاً لتدفّق شعره نحو قوله[٢]:

أنا شاعر **أسرجتُ** خيل قصيدتي
عزفاً يفيض بساحة الأشجانِ

وفي موطن آخر يقول[٣]:

(١) الديوان ١٦، ١٧.
(٢) الديوان ١٠٧.
(٣) الديوان٢٨

أسرجتُ خيلي...
فكان (النزفُ) أوردتي...
حمّى الحروفِ...
وأضنتني العناقيدُ...

وكثيراً ما يرتبط ركض الشاعر بالمدى، ذلك الفضاء الواسع الذي لا يكاد يحدّه حدّ، يركض فيه أو تركض فيه جياد شعره؛ كلّما عنّ له ذلك[١]:

أسرجتُ خيلي كلّما جاد **المدى**
عبقاً.. وأشعلتُ التّمادي كلّما.

تكرّر ورود (المدى) لدى الشاعر أكثر من (١٢) مرّة؛ مقترناً بالركض والسفر، متّخذاً إيّاه مجاله الرّحب للتنفّس والقول والرؤى والأفكار.

يقول ذات مرّة في نجوى بينه وبين محبوبته[٢]:

عتبتْ عليّ.. وفي العتاب تودّدٌ
والهمسُ سحرٌ.. و**المدى** نجواها!
لو تزرعُ الكلماتِ في صوتي غدت
من همسها كلُّ الحروف **مداها!**

وفي ليلة موشومة بالشعر يقول[٣]:

إنّي.. وحرفي.. وشِعري..
دهشةٌ وصلتْ..
ليل الحيارى..
ألا ليتَ **المدى**.. بِيدُ!

(١) الديوان ٢٠
(٢) الديوان١٥،١٤.
(٣) الديوان ٢٩

ويرى الشاعر أنّه لا مفرّ له من الركض في المدى في المنشط والمكره[١]:

وكتبتُها وهجاً يفوح قصيدةً
أنفاسها لحنٌ على أوتاري
وأروح للأشواق صبّاً هائماً
أشكو اللهيبَ إذا **المدى** أسفاري.

ويقطع الشاعر على نفسه عهداً أنّه سيظلّ يركض إلى أبعد مدى[٢] :

سأظلُّ أركضُ حيثُ تنسابُ (السّهى)
وتؤوب حنجرتي إلى الأذهانِ!

وفي سموّه الشعريّ يقول[٣]:

أسمو إذا ما الحرف غرّد شاعراً
وأؤوب إن ردّ **المدى** أفكاري.

إذاً الشاعر مشغول بهذه المعادلة: ركضه الطويل البعيد، وقربه من الأذهان والقلوب!

٤.١: الرحيل:

ارتبط الرحيل في مخيال الشاعر العربي بالفراق والوداع؛ إمّا لظروف الحياة والمعيشة، وإمّا عن قِلى وخلاف وأسًى.

وبتتبّع المواطن التي وردت في ديوان الشاعر للرحيل ومقارباته ـ نحو النزوح والمضيّ والعبور والإبحار ـ نجد أنّ الشاعر ينحو بها نحو التعبير عن غضبه وتململه من وضع السكون والبرود الذي قد يقابله في الحياة. إنّه يريد الانعتاق والتغيير نحو قوله[٤]:

أنوي **الرّحيل**..

(١) الديوان٤٧
(٢) الديوان٧٣
(٣) الديوان٧٧
(٤) الديوان١٨

وقوله صراحةً [١]:

أنا لا أطيق الصّبر إنّي **راحل!**

إنّه لا يطيق البقاء والمكوث والسّكوت، فتلك حالة (يموت فيها المدى) بحسب تعبير الشاعر، ولا بدّ من الانعتاق منها؛ وإن برحيلٍ إلى المتاهات والمجهول[٢]:

ودعوتُ لون الصبح.. لا يا أحرفي

مات المدى.. فتماثلتْ أشياءُ!

إنّي رغبتُ.. وفي **العبور** متاهةٌ

حتميّةٌ ومن الدّروب فضاءُ!

وفي حالة الغياب هذه يحلو للشاعر النزوح والوداع والعتاب[٣] :

أخذ **النزوح** مطيّتي وشبابي

فكتبتُ أبياتَ الوداع بنشوةٍ

موشومةٍ (بتغيّبِ الأصحابِ).

ويبلغ الانفعال من الشاعر مبلغه فيعلن أنّه من الثائرين على (المكوث والتّجاهل) وأنّه سيكون في جملة الراحلين العابرين برّاً أو بحراً![٤]:

والعابرون على الجنون أحبّتي

والثّائرون على المدى.. إدراكي

أبحرتُ ليلاً.. والمكوث تمزّقي

والرمل سجع.. والسؤال عراكي!

وهكذا نرى في رحيل الشاعر رغبته العارمة في رفض الخمول وفتور العواطف!

(١) الديوان٣٦

(٢) الديوان١٧

(٣) الديوان٤١،٤٠.

(٤) الديوان٢٧،٢٦.

٥.١: النّزف:

النّزف في الأصل هو خروج السائل حتّى الانتهاء، نحو نزفِ ماء البئر، ونزفِ الدم من البدن(١).

وشاعرنا يستعمل (النزف) للفناء شيئاً فشيئاً.

فتراه في نصّه الأوّل الذي عنونه "صوتي غروب" يصرّح بمخاوفه ألاّ يكون في دائرة الضّوء والاهتمام؛ قائلاً (٢):

قد أسرجُ الأضواء
إلاّ أنني قلِقٌ
وتلك (فتيلتي) تُغتالُ
خوفٌ.. ذهول.. انفعالٌ..
دهشةٌ عبقيّةٌ..
فإذا الوجوهُ مآلُ
نزفٌ هنا..
يطوي المساءُ تواجدي فأموتُ..
قد نسج الدروبَ خيالُ!

وفي قصيدة موسومة بـ (مقطوعات) جعلها الشاعر ستّ لوحات . نجد أنّ فعل النّزف يتكرّر فيها (٤) مرّات(٣) : (فكان **النزف** أوردتي / إنْ **نزفَ** الزمانُ أحبّتي/ من أحرفي **نزفٌ** /كأسه لحني **ونزفُ** الكبرياء). والشاعر يجعل الشعر المنساب من وجدانه كأنّه نزف الدم من أوردته، كما أنّه قلق على تناقص أحبّته يوماً بعد يوم.

ويؤكّد الشاعر معاناته في شعره في أكثر من موطن، ويصوّر ذلك الصراع قائلاً(٤):

وصراعُ أبياتي.. يخرُّ قصيدةً

(١) القاموس (نزف).
(٢) الديوان٩،٧.
(٣) الديوان٢٨-٣٤.
(٤) الديوان٤٢.

نزفتْ.. فكان الحرفُ من آهاتي!

وهكذا يبدو جليّاً أنّ الشاعر يرى في الشعر عملاً ممزوجاً بالمعاناة، كنزف الدم من الوريد، فينبغي أن يقابل بالحفاوة والتقدير.

٦.١: مظاهر أخرى:

هناك مظاهرُ أخرى من الحركة العنيفة، يمكن إجمالها في الأفعال الإنجازيّة التالية (القتل / الاغتيال / التحطيم / التمزيق / الصفع / الاجتياح / الهتك) تناثرت على صفحات الديوان. وهي تمثّل ـ مع ما سبق ـ إشارات على شدّة انفعال الشاعر وشعوره بالغربة والعزلة، ورغبته في التغيير إلى الأفضل.

نحو قوله[١] :

قد أزرع الأنواء
إلاّ أنني زمن
وقافية النهار **قتالُ**
قد أسرج الأضواء
إلاّ أنني قلقٌ
وتلك (فتيلتي) **تُغتالُ!**

ويقول متبرّماً من عدم فهم (حوّاء) له بعد أن أعطاها كلّ شيء ولم يجد لديها ما كان يؤمّله[٢]:

حطّمت قيدي
واستثرت مساوئي
ولكَم
أغرَّ بخافقي الإطراءُ!

(١) الديوان٧
(٢) الديوان٦٢

والشاعر يرى في الشعر وسيلة كشف له ولمآربه[1]:

آهات.. حزنٌ.. وشعورٌ
وقصيدةُ شعرٍ
تبعثني
وتمزّقُ نزفَ الأعذارِ.

ولنا أن نتساءل ـ بعد الحديث عن مظاهر الحركة العنيفة ـ لماذا كثرت هذه المظاهر في ديوان الشاعر؟

أيمكن التعليل لذلك بشدّة انفعال الشاعر بالموقف الشعريّ فحسب؟

أو أنّ الشاعر يواجه نوعاً من التّحدّي في إقبال محبوبته (المرأة/ القصيدة) إليه أحياناً؟

أو أنّ الشاعر يتوجّس خوفاً ألاّ ينال شعره ما يستحقّ من حفاوة القرّاء؟

كلّ ذلك محتمل.

٢: الحركة الهادئة.

في المبحث السابق تحدّثت عن مظاهر الحركة العنيفة ـ افتراضياً ـ لدى الشاعر، وأنّها كانت شائعة على صفحات ديوانه؛ ما يوحي بشدّة انفعاله ورغبته في الانطلاق في عالم التميّز والشّهرة.

وفي هذا المبحث سألقي الضوء على مظاهر حركيّة أقلّ صخباً من المظاهر السابقة، ولكنّها تعضدها وتشايعها في تصوير مشاعر الشاعر وآماله وآلامه.

وهذا النوع من الحركة يتركّز ـ إجمالاً ـ على مظاهر الحركة الصوتيّة المحبّبة للشاعر؛ كالعزف ونحوه.

١.٢: العَزْف ومقارباته:

العزف هو التطريب والتلحين ـ سواء أكان بآلة أو بدون آلة ـ والشعر لون من

(١) الديوان٧٦

هذا التلحين والتطريب؛ لأنّ مبناه على الأوزان والألحان وتناظر الأجزاء.

ورد العزف في ديوان الشاعر (١١) مرّة، كما وردت ألفاظ تقاربه نحو: التغريد واللحن والشدو والغناء والترنّم.

قال الشاعر في ظرف حبٍّ وصفاء[١]:

تتهادى فوق عرشي لهفة
لغة الحبّ **وعزف** الذكرياتْ
جنّتي حرفٌ، **وعزفٌ**، ومدى
أنفثُ الشعرَ.. فتصبو الأغنياتْ

ويقول[٢]:

وكتبتها وهجاً.. يفوح قصيدةً
أنفاسها لحن على أوتاري.

ويقول من قصيدة (عناق أحرف)[٣]:

ولي من ذكريات الليل **عزفٌ**
أناغمه على رمق السحابِ

ويقول في قصيدة بعنوان (لا تعتبي)[٤] :

لا تعتبي
إنّ الرّؤى سوداءُ
الليل سهد
والنهار هباءُ
وهي التي **أشدو** بها

(١) الديوان١١،١٠
(٢) الديوان٤٧
(٣) الديوان٤٩
(٤) الديوان٦١.

مترنّماً..
نُزِف القريضُ
وضرّجَ الإيحاءُ!

ومن قصيدة (وجئت إليك) يترنّم الشاعر هزِجاً مفعماً بالفرح[1] :

تعالي.. فالحروف هنا
وعزفُ الشعر قد هتنا
تعالي نشعل الليل الـ
ـبهيّ.. ونقتل الزمنا
ليرقص **لحن أغنيتي**
ونغرس أرضنا سكنا
ونسكب **عزفنا** لغة
ونبني حبّنا مُدُنا.

وبهذا العزف الشعري تشتعل قصائد الشاعر ويبني عالمه الساحر[2]:

أشعلت من **عزف** الحروف قصائدي
ومن السراب تودداً وعِناقا

وفي قصيدة بعنوان (أسمو.. بيان شاعر) يكشف الشاعر عن جانب من مغامرته الشعريّة قائلاً[3]:

أسمو إذا ما الحرف **غرّد** شاعراً
وأؤوب إن ردّ المدى أفكاري
أنا شاعر أخفي جراحاتي هنا
وغوايتي **عزفٌ** من الأشعار

(١) الديوان٦٧،٦٦.
(٢) الديوان٦٩
(٣) الديوان٧٧

ومن نصّ يحمل عنوان (شجون يسجد السهوا) يقول[١] :

هنا **عزف** انفعالات
هنا غاياتنا تروى
أريدك **لحن** أخيلتي
ثموديّاً.. فلا يُطوى.

ومن قصيدة ألقاها الشاعر في أحد الأعياد بالمدينة المنوّرة:

غنّيتُ في طبع الكرام قصيدةً
غلّفتها بالورد والكبّادِ
وشدوتُ من لغة التبسّم رغبتي
أبديّةٌ.. فجريّةُ الإنشادِ
من أين أبدأُ؟ والقصيد مواقف
من زهرة؟ من غصنها الميّادِ؟
أم من صدى **الموّال سجع** حمائمي
أم من بداياتي.. وفيض فؤادي؟

وبهذه الأمثلة ـ وغيرها ـ يبدو جلياً شغف الشاعر بكلّ ما يتّصل بالعزف والغناء؛ لأنّ ذلك هو مادّة الشعر وميدانه الساحر الجميل.

٢–٢: الهمس:

وهو الصوت الخفيف، وهو يحيل ـ في الأغلب ـ على حالات السرّ والمناجاة وحديث العشّاق.

وقد ورد هذا الصوت عند الشاعر (٦) مرّات، كلّها في مقام التودّد، نحو قوله في قصيدة عنوانها (عتابها.. همس!) [٢]:

عتبتْ عليّ وفي العتاب تودّدٌ

(١) الديوان٨٣، ٨٤.
(٢) الديوان١٥،١٤.

والهمس سحرٌ.. والمدى نجواها
لو تزرعُ الكلماتِ في صوتي غدتْ
من **همسها** كلُّ الحروف مداها

فهذا العتاب الرقيق الهامس استطابه الشاعر من محبوبته؛ لما فيه من القرب والنجوى والفتنة الساحرة.

وعلى هذا النحو يصوّر الشاعر همس محبوبته برذاذ المطر يمتع القلب وينعش الرّوح(١):

لا هَجْرَ.. أنتِ تعابيري وقافيتي
فهل يجود لنا **همسٌ** من المطر؟!

ومرّة أخرى نجد الشاعر يحيل بالهمس إلى الماء الذي يطفئ سَورة الظّمأ؛ إذ يقول(٢):

ظمئت مواردنا.. فماء شجوننا
همسٌ.. وضوء عناقنا يستعجبُ!

وعلى هذا فالهمس لدى الشاعر فعل محبوب؛ لأنّه قرينٌ للقرب والحبّ والتودّد، بالرّغم من أنّ الشاعر يبدو ـ في أغلب أحواله ـ ثائراً صاخباً!

٢-٣: النّبض:

وهو حركة الدم داخل القلب والأوعية الدمويّة داخل جسد الإنسان الحيّ. وهو دليل الحياة.

وقد ورد النبض في ديوان الشاعر (١٠) مرّات، استعمله بمعنى انبجاس الشعر، وبمعنى العشق والمحبّة، وبمعناه الحقيقي.

أوّلاً ـ النّبض الشّعري:

استعار الشاعر النّبض للدلالة على فيض الشّعر ابتداء من عتبته ديوانه الأولى "

(١) الديوان١٣
(٢) الديوان٨٦.

واشتعل النّبض شعراً" معلناً أنّ فيض الشعر الذي يملأ نفسه قد انبجس وظهر للناس بقوّة تشبه الاشتعال. ويؤكّد الشاعر هذا الأمر في عتبة ديوانه الأخيرة (الغلاف الأخير) قائلاً[١]:

أنا شاعرٌ.. مارستُ نبضَ قصيدتي شغفاً.. فثار الحزن في أجفاني!

ويصرّح الشاعر أنّ محبوبته هي ملهمته نبض الشّعر[٢]:

بعثتِ نبضي .كما أهواه . مرتجلاً

شعري.. فأنت هنا نبضي.. هنا قمري.

ثانياً . النّبض الوجداني:

مثلما أنّ الرّوح تجعل الجسد ينبض بالحياة؛ كذلك الحبّ يجعل النفس تنبض بالسعادة والأنس بالمحبوب. على حدّ قول شاعرنا[٣]:

أخبرني كلّ ما رقّ الهوى

أشربُ الفجرَ وأذكي الأمنياتْ

وارتعي.. فالشوق نبض مسكرٌ

والأمانيّ شحونُ الكلماتْ

وقوله[٤] :

سأكون وجداناً يعانق نبضها

طوعاً.. وما فاض الهوى لولاها.

وقال من قصيدة في المدينة حيث الأحبّة يطيفون به:

وتلوت قرآني.. ونبض أحبتي

يجتاحني وسرورهم يحويني

(١) الديوان: الغلاف الأخير.

(٢) الديوان١٢

(٣) الديوان١٠

(٤) الديوان١٥

ويرى الشاعر أنّه لا معنى للحياة بلا عشق وحب نابض:

هل ينبض العشق أم تنأى مسافاتي؟[١]

ومن قصيدة (من أنت؟) يقول[٢]:

ننأى عن البوح . سبياً . يا مخيلتي

لا يصدح النبض إلاّ بات يُشقيني

ثالثاً . النّبض الحيوي:

قال من قصيدة وطنية بعنوان (هي السعوديّة الأغلى)[٣]:

أحبّها كيف لا.. وهي التي نبضت

قلباً.. فصار لنبض البدو والحضر.

فشاعرنا يرى أنّ توحيد المملكة على المحبّة والأخوّة والنّماء والأمن هو الذي أعطى معنى لحياة الناس على أرضها.

(١) الديوان ٢٤

(٢) الديوان٥٩

(٣) الديوان: ٨٩

المبحث الثاني: مظاهر السكون

السكون هو الخلوّ من الحركة.

وقد يكون السّكون توقّفاً بعد حركة ونشاط، أو صمتاً عن كلام، أو موتاً بعد حياة، أو غياباً بعد حضور، أو اختفاءً بعد ظهور ...

وليس شرطاً أن يكون السّكون سلبياً دائماً، بل قد يكون سلوكاً جميلاً محموداً؛ كضبط النفس والإحجام عن الفتن، وكالصّمت عن الشرّ، ونحو ذلك.

وقد يكون السّكون باعثاً على الحركة، كما قال مؤبّن الإسكندر: " لقد حرّكنا سكونك!"(١).

وقد ترى الإنسان ساكناً صامتاً ولكنّ نفسَه تمور بالهواجس والأفكار!

وقد ورد السّكون عند شاعرنا بمظاهر متنوّعة، يمكن أن نسلكها في حقلين: السكون الحقيقي، والسكون المجازي. وكلاهما يتجافى عنه الشاعر ولا يرغب فيه.

٢–١: السكون الحقيقي:

ورد السكون بلفظه عند الشاعر (٨) مرات، ووردت ألفاظ تحيل إلى معنى السكون؛ مثل الصّمت (٧) مرّات، والموت (٤) مرّات، والمكوث (٢) مرتين، والبقاء والثواء (١) مرّة مرّة.

وأغلب هذه المظاهر غير مرغوب فيه لدى الشاعر.

السّكون حالة سلبيّة لدى الشاعر؛ تعني له الخمول وفقدان الشّغف.

نحو قوله(٢) :

الشعر حرّك ساكني.. متعلّلاً

بعزيف أوتاري.. ولمّ شتاتي

فالشّعر في نظر الشاعر هو حركته ولمّ شتاته وأنسه، بخلاف سكونه فإنّه شتات وعدم!

---

(١) حسن التنبّه، للغزي، ٨/٤٦٤.

(٢) الديوان٥

ويعيد هذا المعنى في منتصف الديوان من قصيدة يستعطف فيها محبوبته؛ أن تعود لسالف شغفها به، لاسيّما وأنّ موسم العيد قد أظلّهم، فتراه يقول:

أسرفت..
يا عتبَ الظّنون
مؤمّلاً..
العيد ضرّج **ساكني**
وشتاتي!

فالشاعر يرى أنّ العيد فرصة لعودة الأشواق الدافئة بعد الشتات والسكون القاتل!

وأكثر ما يؤلم الشاعر هو سكون المشاعر وهمودها ما بينه وبين معشوقته:

ليلي شعور **مستكين** حالك!!
أطوي الدروب.. **وساكني** متغابي!!

ويحذّر الشاعر فاتنته حوّاء أنّها إن لم تُجارِهِ في ثورة أشواقه وحبّه فإنّها لن تجد منه إلاّ سكوتَ شعره الغرّيد، أو رحيلَه عن عالمها بعيداً[1]:

حوّاءُ.. وانطلق السباق.. فما غدا
إلاّ الغروبُ.. وأنتِ يا حوّاءُ
وسكون شدوي وانبعاث مدائني
وجه.. وبعض مواسمي أهواء
حوّاءُ.. أتعبني البقاءُ فما أنا
إلاّ سؤال حائر.. وعناء!

والصّمت لدى شاعرنا سكون قاتل، إنّه يعني الإهمال، وبرود المشاعر، وهو ظرف لا يرضى الشاعر أن يكون رهينة له.

وفي ذلك يقول الشاعر من قصيدة (صوتي غروب)[2] :

(١) الديوان١٧،١٦
(٢) الديوان٨

يا رغبة التعليل جئتك شاعراً
في لهفتي..
بعض الرؤى تختالُ
فلبست **صمتاً**..
والعواصف ومضةٌ..
والريحُ لونٌ.. والتبسّم آلُ!

يصّور الشاعر صدمته إذ وُوجِهَ ببرود؛ مما دعاه للصمت، وقد كان متحفّزاً للتّغنّي والشّعر.

وبالمثل يحذّر معشوقته في قصيدة (إيّاكِ أعني) أنّها إن لم تدع التجافي فإن شاعرها المغرد سيلوذ بالصّمت[١] :

متدثّراً بمساحة.. وسبيلها
نحو الرّؤى (صمت) من الإدراك!

ويطلب الشاعر صراحة من محبوبته أن تكون محفّزاً دائماً لشعره وألحانه وأشجانه؛ كي يظلّ مشتعلاً بالشّعر والغناء[٢]:

كُوني شجوناً يستقرّ بداخلي
فلقد سئمت **الصّمت** والأوراقا
كوني حروفاً تستبين سجيّتي
فلكم أتيتُ بأحرفي مشتاقا
أشعلتُ من عزف الحروف قصائدي
ومن السراب تودّداً وعناقا
أنا سيّد الأبيات.. فيض صبابتي
حرف يمازج لهفتي أخلاقا

(١) الديوان٢٥
(٢) الديوان٦٩،٦٨

إنّ معركة الشاعر مع الصّمت محتدمة دائماً، وقد صوّر ذلك أتمّ تصوير في قصيدة اختار لها عنوان (وصراع أبياتي) وهو صراع مستمر مع الصمت والزمن؛ على حدّ قوله فيها(١):

يا ليلة أرقتها.. فكأنني
صخبٌ.. وهذا الليل من أبياتي
فاوضتها.. والوقت بدْء من دمي
حسبي سكبت الليل ملء جهاتي
حسبي بدأت الصمت بوحاً.. ربّما
ذكرى الشجون تؤوب في خلواتي.

وعلى غرار الصّمت هذا يأتي (الموت) لدى الشاعر؛ فهو موت المشاعر وموت الشجن وموت الشّعر والشّغف.

ويتمثّل ذلك كلّه في عتبة نصّه الأوّل (صوتي غروب) بما يشير إليه من الصّمت بعد الكلام، أو الاختفاء والفناء بعد الظّهور!

وفيه يُظهر الشاعر مخاوفه قائلاً ومحذّراً (٢):

نزفٌ هنا..
يطوي المساء تواجدي **فأموتُ**..
قد نسجَ الدروبَ خيالُ
صوتي غروبٌ..
والقوافل قصّة..
(ولكلّ عصرٍ.. دولة ورجالُ).

ولا يقلق الشاعرَ مثلُ موت الشغف؛ الذي يطلق خيول رؤاه وأشعاره. يعبّر عن

(١) الديوان٤٢.
(٢) الديوان٩

ذلك بموت المدى[١] حيناً، وبموت العطر[٢] حيناً آخر.

ومن مظاهر السكون التي يتبرّم منها الشاعر ويرفضها: المكوث والبقاء والثّواء.

يرى الشاعر أنّ المكوث ـ تحت أي ظرف ـ نوعٌ من التمزّق[٣] وإهدار الكرامة والشاعريّة، فلا بدّ من الرحيل والرّكض والتمرّد على تلك الحالة البائسة[٤]:

إن كان يذكرني **المكوث**.. أنا هنا
رغمَ التمرّد لكنتي وجوابي
فكتبتُ أبيات الوداع بنشوةٍ
موشومةٍ (بتغيّب الأصحابِ).

والشاعر لا يطيق البقاء وطول الثّواء؛ على حدّ قوله[٥]:

حوّاء.. أتعبني البقاء فما أنا
إلاّ سؤال حائر.. وعناءُ

ويصرّح في موطن آخر أنّ طول الثواء[٦] داعية إلى الملالة والرحيل.

٣–٢: السكون المجازي:

وردت لدى الشاعر ألفاظ كثيرة تحيل إلى نوع من السكون؛ يمكن أن نطلق عليه السّكون المجازي. وذلك نحو: الهجر، والغياب، والخبوّ، والجليد، والشّتاء.

وهي مظاهر مؤذية في نظر الشاعر وغير مرغوب فيها؛ لأنّها ـ مثل السكون الحقيقي ـ تحيل إلى التوقّف والانطفاء.

خصّص الشاعر نصّاً في ديوانه بعنوان (لا هَجْرَ: خارطة طريق) يحاور فيه

(١) الديوان١٧
(٢) الديوان٨٢
(٣) الديوان ٢٧
(٤) الديوان٤١
(٥) الديوان١٧
(٦) الديوان٦٤.

معشوقته؛ مبيّناً لها أنّ حياتهما ينبغي أن تكون شركةً من الحبّ والوصال والعناق والشغف. إذ لا غنى لأحدهما عن صاحبه، وفي ذلك يقول(١):

لا **هجرَ**.. أنتِ ميادينِي إلى السّحرِ
الشّعر أنت.. وما أرجوه من سفري
لا **هجرَ**.. أنت تعابيري وقافيتي
فهل يجود لنا همس من المطر؟!

وهذا الهجر يشبه الغياب لدى الشاعر؛ إنّه البعد عن الحياة والأحياء، ومن أجل ذلك حقّ للشاعر أن يحتفل بعودته بعد طول غياب؛ قائلاً(٢):

أعانقُ.. والمداد من الرُّضابِ
وأكتب عودتي بعد **الغيابِ**

إنّها عودة إلى الوهج والسعادة وأغاني الشّعر.

ومما يفسد الفرح بهذه المباهج لدى الشاعر كثرة العتاب، إنها تجعله يذبل ويخبو شيئاً فشيئاً(٣):

تتساقط الكلمات دون مشاعري
أخبو عتاباً.. والوصول بعيدُ

وكذلك مما يغيظ الشاعر كثيراً تبلّد المشاعر نحوه، أو تلكّؤ الشعر في لحظة ما عليه، فذلك نوع من البرود القاتل يشبه برودة (الشتاء)(٤) القارس، أو برودة (الجليد)(٥).

(١) الديوان١٣،١٢.
(٢) الديوان: ٤٩
(٣) الديوان٨٧
(٤) الديوان ٣٥-٣٩
(٥) الديوان٨٧

المبحث الثالث: ثنائيّة الحركة والسّكون

بدا لنا واضحاً أنّ الشاعر يسير في تجربته الشعريّة في جدليّة ما بين مظاهر الحركة ـ قويّةً أو هادئة ـ وما بين مظاهر السكون الحقيقي منه والمجازي.

والشّعر هو كلمة السّرّ في حياة الشاعر.

فمنذ أن أعلن في عتبة الديوان الأولى عن (اشتعال نبضه بالشّعر) وهو يحاول أن تبقى شعلته متوهّجة متوثّبة، لا يتهدّدها شيء من عوامل الانطفاء والتوقّف والغياب.

وفي عتبة الإهداء ينبّهنا الشاعر إلى قضيّته قائلاً[١]:

الشّعر حرّكَ ساكني!

هذا الشّعر يريده شاعرنا شعلة برقٍ تضيء الكون كلّه[٢]:

أريد برقاً يضيء الكون يشعله

يكون شعراً ربيعياً يروّيني!

أو يكون خيولاً مسرجة تركض في سباق لا ينقضي[٣] :

أنا شاعرٌ أسرجتُ خيل قصيدتي

عزفاً يفيض بساحة الأشجانِ

ويقول[٤] :

سأظلّ أركض حيث تنساب (السّهى)

وتؤوب حنجرتي إلى الأذهانِ

ولا سيّما أنّه قدّ شعره من العدم[٥]:

صنعتُ مشاعري شوقاً

(١) الديوان٥

(٢) الديوان٦٠

(٣) الديوان١٠٧

(٤) الديوان٧٣

(٥) الديوان٧٩

وقد كانت من العدم!

ويظلّ شاعرنا في نصوصه داعياً إلى مجاراته في سباقه هذا، ويحذّر أشدّ تحذير من الفتور والغفلة والتراخي.

فأكثر ما يغيظه ألاّ يُواكب في الاحتفاء بموهبته وتوهّجه وفعاليّته؛ نحو قوله أسِفاً[1]:

أطوي الدروبَ.. وساكني متغابي!!

حالة السكون والقرار تلك لا يطيقها الشاعر أبداً، فتراه يفرّ منها راحلاً[2] :

أبحرتُ ليلاً.. والمكوث تمزّقي..

أنا لا أطيق الصّبرَ.. إنّي راحلٌ..

ويعلن الشاعر ـ في مواقف كثيرة ـ أنّه لا يعيش إلاّ في ظرف التوهّج شعراً[3]:

أسمو إذا ما الحرف غرّد شاعراً

وأؤوب إن ردَّ المدى أفكاري

ويقول[4]:

جنّتي حرفٌ وعزفٌ ومدى

أنفثُ الشّعرَ.. فتصبو الأغنياتْ!

وكأنّي بالشاعر قد رسم بهذا البيت (قضيّته الكبرى) في ديوانه هذا.

وخلاصة القول أنّ الشاعر ـ على امتداد ديوانه ـ ظلّ يفرّ من مظاهر السكون والسكوت والغياب؛ إذ يراها ظروفاً سلبيّة لا تليق بشاعريّته ولا بمشاعره الحارّة.

وفي المقابل تراه محتفياً بمظاهر الحركة ـ ولو كانت عنيفة ـ ويرى أنّها هي اللائقة بموهبته الشعريّة المتوثّبة، وبشعوره المرهف نحو جمال الحياة.

---

(١) الديوان٥٤

(٢) الديوان٢٧، ٣٦

(٣) الديوان٧٧

(٤) الديوان١١

الحركة تعني الحياة والحيوية والإيجابيّة في نظر الشاعر.

أمّا السكون فموت وغيبة وسلبيّة.

وشاعرنا ليس بدعاً بين الشعراء؛ في تطلّبه للمجد والشّهرة وأن يكون في دائرة الاهتمام دائماً، بل تلك سنّة الشعراء ورغبتهم في كلّ عصر؛ وإن اختلفت طرقهم ووسائلهم في التعبير عنها، والتوسّل إليها.

الخاتمة:

بعد هذه المسيرة الجميلة مع الشاعر في حركاته وسكناته في ديوانه هذا؛ يمكننا أن نسجّل النتائج التالية:

١. سيطرت مظاهر الحركة على نصوص الديوان؛ بما في ذلك عتباته الموازية.
٢. اتّخذ الشاعر مظاهر الحركة رموزاً لشاعريّته ومشاعره المتوقّدة.
٣. بدا جليّاً نفور الشاعر من السكون ومظاهره المتنوّعة؛ فهي في نظره سلبيّة قاتلة.
٤. الشعر في نظر الشاعر سلوك بطولي؛ ومن أجل ذلك رمز إليه بحركات البطولة كثيراً (إسراج الخيول، الركض، العبور، الرّحيل، تحطيم القيود ...).
٥. يمكن أن نفسّر شيوع مظاهر الحركة العنيفة في ديوان الشاعر بتوجّس الشاعر وخوفه ألاّ يجد شعره النّجاح الذي يرغبه ويؤمّله.
٦. أتى توظيف الشاعر للحركة بمظاهرها المتنوّعة تعبيراً عما يرغبه من الشّهرة والظهور . أتى وفقاً لتوقّع القارئ؛ إذ الحركة هي المؤشّر الطبيعي على الحياة والنّماء.
٧. بدت أطروحة الشاعر في نظره إلى الحركة والسكون متماسكة متساوقة؛ لم يخلخلها شيء من التناقض أو الاضطراب.

والحمد لله في البدء والختام.

المصادر والمراجع:

التوحيدي؛ أبو حيان، المقابسات، تحقيق وشرح حسن السندوبي، الكويت، دار سعاد الصباح. د.ت.

الجرجاني؛ الشريف، كتاب التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ.

الصاعدي؛ يوسف بن محمد ناصر، واشتعل النبض شعراً، نادي المدينة المنورة الأدبي، ١٤٣٤هـ.

صليبا؛ جميل، المعجم الفلسفي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.

الغزي؛ نجم الدين، حسن التنبه لما ورد في التشبّه، سوريا، دار النوادر، ط١، ١٤١٦هـ.

مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٤٠٣هـ.

ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٤٠٥هـ.

Bibliography

al-Tawḥīdī ; Abū Ḥayyān, al-Muqābasāt, investigated and commentary by: Ḥasan al-Sandūbī, Kuwait: Dār Su'ād al-Ṣabāḥ.
al-Jurjānī ; al-Sharīf, Kitāb al-Ta'rīfāt, Bayrūt, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1416 AH.
al-Ṣā'idī ; Yūsuf ibn Muḥammad Nāṣir, wāsht'l al-nabḍ shi'ran, Nādī al-Madīnah al-Munawwarah al-Adabī, 1434 AH.
Ṣalībā ; Jamīl, al-Mu'jam al-Falsafī, Bayrūt, Dār al-Kitāb al-Lubnānī, 1982.
al-Ghazzī ; Najm al-Dīn, Ḥasan altnbh li-mā Ward fī altshbbh, Sūriyā, Dār al-Nawādir, Ṭ1, 1416h.
Majma' al-lughah al-'Arabīyah, al-Mu'jam al-falsafī, Cairo, al-Hay'ah al-'Āmmah li-Shu'ūn al-Maṭābi' al-Amīrīyah, 1403 AH.
Ibn Manẓūr, Lisān al-'Arab, Beirut, Dār Ṣādir, 1405 AH.

١٣٨١
١٩٦١

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Journal of
Arabic Language and Literature

Vol : 6 | Part : 2 | Sep - Dec 2022